خمسون قصة من
حياة السلف الصالح في
قيام الليل
إعداد / أبو راشد تيمون بن راشد بن تيمون الراسبي
٩من شهر شوال (١٤٤١هـ) الموافق ٢٠٢٠/٦/١م

خمسون قصة من حياة السلف الصالح في قيام الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحمَدُهُ وَنَسْتَعِينَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفسِنَا وَسَيِّئاتِ أعمَالنَا، مَنْ يهدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ الله وأشهدُ أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم وعبده ورسوله.

أما بعد:

فَيَا عِبَادَ اللهِ اغْتَنمُوا مَوَاسِمَ الطَّاعَاتِ، فَأَيَّامُ الَمواسِمَ مَعْدُوْدَةٌ، وَانْتَهِزُوْا فَرَصَ الأوقاتِ؛ فَسَاعاتُ الإِسْعَادِ مَحْدُوْدَةٌ، وَجُدُّوْا فِي طَلَبِ الْخَيْرَاتِ فَمَنَاهِلُ الرِّضوانِ مَوْرُوْدَةٌ، وَقُوْمُوْا عَلَى قَدَمِ السَّدَادِ وَاتَقُوا اللهَ الَّذي إلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ.

وَكُونُوا مَنَ الَّذين يَدْعُونَ رَبَّهُم خَوْفاً وَطَمَعْاً وَمِّمَا رَزَقَهُم يُنْفِقُون؛ قَالَ تَعَالى: ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ۞أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[السجدة: ١٧-١٩]

فَيَا سَعَادَةَ أَولِي الطاعات الذينَ اجْتَبَاهُم مَوْلَا لِدَارِ السلام واصْطَفاهُم لِحَضِيْرَةِ قَدْسِهِ وَأَوْرَدَهُمْ مَنَاهِلَ الإنعامِ، وَأَوْلَاهَم حَلَاوَةَ الأُنسِ وَوَالَاهُم بِمَواهِبِ الإِكْرامِ وَسَقَاهُم مِنْ رَحيْقٍ مَختومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَس الُمتَنافِسُونَ. وَمِنْ هَذِهِ الَمُنَافسة هُوَ قِيام الليل، الَّذي هو دأب الصّالحينَ، وصِفات المؤمنينَ، الذي ذَكَرَهُم سُبحانه وَتَعْالى فِي كِتابِهِ العزيز : ﴿**كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الذاريات :١٧-١٨] . ومن خلال هذه الآيات الكريمة، جمعت بعض أقوال السلف -رحمهم الله تعالى- وأحوالهم في قيام الليل، لكي نتأثر بهم، وترتفع الهمّة لدينا، كما قيلَ:

تشبهوا بالقوم إن لم تكونوا مثلهم .... إن التشبه بالصالحين فلاحٌ

هذا والله أعلم.

٩من شهر شوال (١٤٤١هـ) الموافق ٢٠٢٠/٦/١م

[١]

قال سعيد بن المسيب- رحمه الله: إنَّ الرجل ليصليَّ بالليلِ، فَيَجْعلُ اللهَ فِي وَجْهِهِ نُوراً يُحِبّهُ عَلَيْهِ كُلّ مُسْلِمٍ، فَيَراهُ مِنْ لَمْ يَرَهُ قَط فَيَقُولُ: إنّي لأحِبُ هذَا الرجلَ!!

سعيد بن المسيَّب: أبو محمد بن حزن بن أبي وهب. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وهو من الطراز الأول، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، سمع من أبي وقاص والزهري وأبا هريرة- رضي الله عنهما-. توفي بالمدينة (ت - ١٠٥هـ)

انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٢١٧/٤)، طبقات خليفة ترجمة (٢٠٩٦) (حلية الأولياء) (١٦١/٢)، (وفيات الأعيان) (٣١٨/١) (٢٦٢).

[٢]

قيل لِلْحَسنِ الْبَصْرِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: مَا بَالَ الْمُتَهَجِدِينَ بِاللَيلِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسَ وجُوهاً؟ فَقَالَ: لأَنَّهُمْ خَلو بِالرَّحْمَنِ فألْبَسَهُمْ مِنْ نورِهِ.

الحسن البصري: أبو سعيد الحسنُ بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم؛ وجَمَعَ كل فنْ علم وزهد وورع وعبادة. وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري ﷺ ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ ،وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة ، رضي الله عنها – ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه، فدرَّ عليه ثديها فشربه، فَيَرونَ أن تلك الفصاحة من بركة ذلك. انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد) (١٥٦/٧)، و(تهذيب التهذيب) (٢٦٣/٢) و(ميزان الاعتدال)(٥٢٧/١)(وفيات الأعيان)(٢٢٦/١)(١٥٦)،(تذكرة الحفاظ)(٧١) (ت -١١٠هـ) ولم يشهد ابن سيرين جنازته لشيء بينهما ثم توفي بعده بمائة يوم.

[٤]

صلىَّ سَيِّدِ التَابِعِينَ – رَحِمَهُ اللهُ – الْفَجْرَ خَمْسِينَ سَنَةً بِوُضُوءِ العِشَاءِ وَكَانَ يَسْرِدَ الَصَّوْمَ.

تقدم ترجمته

[٥]

كان شُريح بن هانىء – رحمه الله – يقول: ما فقد رجل شيئاً أهون عليه من نعسة تركها!! (أي لأجل قيام الليل).

شُريح بن هاني: أبو المقداد الحارثي، الكوفي الفقيه، الرجل الصالح صاحب علي بن أبي طالب ﷺ .قتل شريح في زمن الحجاج (ت- ٩٨هـ) انظر ترجمته : (سير أعلام النبلاء١٠٧/٤)،(طبقات خليفة خياط)(١٠٦٥)،(طبقات ابن سعد)(١٢٨/٦)،(تاريخ البخاري(٢٢٨/٤)،(تهذيب الكمال)(ص٥٧٨).

[٥]

قَالَ ثَابتُ الْبُنانيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – لَا يُسْمَى الْعَابِدُ عَابِداً أبَداً، وإنْ كَانَ فِيهِ خصلةً خَيْرٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ هَتَانِ الْخُصْلتانِ: الْصَّوْمَ وَالْصَّلَاةِ؛ لأنَّهُمَا مِنْ لَحْمِه وَدَمِهِ.

ولد في خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ وكان من أئمة العلم. قال شعبة : كان ثابت البُناني يقرأ القرآن في كل يوم وليلة، ويصوم الدهر. قال حماد بن سلمة : قرأ ثابت : (**أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**)[الكهف:٣٧] وهو يصلي صلاة الليل ينحب ويُردّدها.

[٦]

قال طاوس بن كيسان – رحمه الله- أَلَا رَجُلٍ يَقُومُ بِعَشْرِ آياتٍ مِنْ الليلِ، فَيُصْبِحَ وَقَدْ كَتِبَتْ لَهُ مَائةِ حَسنةً أوْ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

طاوس أبو عبد الرحمن بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني، أحد الأعلام التابعين. واسمه ذكوان ولقبه طاوس توفي حاجاً بمكة قبل يوم التروية (ت-١٠٥هـ). انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٣٨/٥) (حلية الأولياء) (٣/٣)، (تذكرة الحفاظ) (٩٠)، (طبقات الشيرازي)(ورقة ١٩).

[٧]

قال سليمانُ بن طرخان- رحمه الله – إن العين إذا عودتها النوم اعتادت، إذا عودتها السهر اعتادت.

سليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي البصري، حدَّث عنه كبار الأئمة. توفي سليمان بن طهمان (ت-١٤٣هـ). انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (١٩٥/٦)،(طبقات خليفة)(٢١٩)،(طبقات ابن سعد)(١٨/٧)،(تاريخ خليفة)(٤٢٠)

[٧]

أخذ الفضيل بن عياض- رحمه الله –بيد الحسين بن زياد -رحمه الله-، فقال له: يا حسين! ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول الرب: كذب من أدعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني؟!! أليس كل حبيب يخلو بحبيبه؟!! ها أنا مطلع على أحبائي إذا جنَّهم الليل ،...، غداً أقرُّ عيون أحبائي في جناتي.

الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، الإمام القدوة الثبت، ولد بسمرقند.

وهومن أقران سفيان بن عيينة. لكن مات قبله بسنوات.

انظر ترجمته (سير أعلام النبلاء) (٨،٤٢١)، (التاريخ الكبير) (١٢٣/٧) (التاريخ الصغير) (٢٤١/٢) للبخاري.

[٨]

قال ابن الجوزي- رحمه الله- لما امتلأت أسماع المتهجدين بمعاتبة [كذب من أدعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني] حلفت أجفانهم على جفاء النوم.

ابن الجوزي: هو الإمام جمال الدين أبو الفرج .. المعروف بابن الجوزي- رحمه الله - له مؤلفات عِدة منها (كتاب الموضوعات)، و(بستان الواعظين) (ت- ٥٩٧هـ) انظر ترجمته (ذيل طبقات الحنابلة) (٣٩٩/١) لابن رجب، (وفيات الأعيان) (٣٢١/٢) (تذكرة الحفاظ) (١٠٩٨)، (البداية والنهاية) (٥٩٧/١٣).

[٩]

قال الفضيل بن عياض- رحمه الله – إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فأعلم أنك مَحْرُومٌ مْكَبَّل، كبلتك خطيئتك.

تقدم ترجمته

[١٠]

قال معمر: صلى إلى جنبي سليمان التميمي – رحمه الله – بعد العِشاء الآخر فسمعته يقرأ: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) حتى أتى على هذه الآية (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فجعل يرددها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا، ثم خرجت إلى بيتي، فلما رجعت إلى المسجد لأُذن الفجر، فإذا سليمان التميمي في مكانه كما تركته البارحة!! وهو واقف يردد هذه الآية لم يجاوزها: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)

معمر: بن راشد بن أبي عروبة بن أبي عمرو الأزدي. انظر ترجمته (طبقات ابن سعد) (٥٤٦/٥)، (تهذيب التهذيب) (٢٤٦/١٠-٢٤٣)،(تذكرة الحفاظ)(١٩١/١-١٩٠)،(شذرات الذهب)(٢٣٥/١).

سليمان التميمي: ابن بنت شُرحبيل، أبو أيوب بن عبد الرحمن بن عيس بن ميمون التميمي. انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (١٣٦/١١).

[١١]

قال امرأة مسروق بن الأجدع: والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من طول القيام!!.. وكان- رحمه الله- إذا طال الليل وتعب صلى جالساً ولا يترك الصلاة، وكان إذا فرغ من صلاته يزحف – أي إلى الفراش- كما يزحف البعير!!

تقدم ترجمته

[١٢]

قال مخلد بن الحسين: ما انتبه من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم – رحمه الله- يذكر الله ويُصلي إلا أغتم لذلك، ثمَّ أتعزَّى بهذه الآية: {ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشاء}.

مخلد بن الحسين: هو الإمام الكبير، شيخ الثَّغر، أبو محمد الأزدي المُهَلَّبي البصري، ثُمَّ المِصِّيصي.

قال سُنيد بن داود: سمعتُ مَخْلَد بن الحُسين يقول: ما ندَب الله العباد إلى شَيء إلا اعترض فيه إبليسُ بأمرين، ما يُبالي بأيِّهما ظفر: إمَّا غُلُو فيه، وإمَّا تقصير عنه.

توفي مَخْلَدٌ سنة إحدى وتسعين ومئة، وقيل سنة ست وتسعين ومئة. انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٢٣٦/٩)، (طبقات ابن سعد) (٤٨٩/٧)، (حلية الأولياء) (٢٦٦/٨)،(شذرات الذهب في أخبار من ذهب)(٣٢٩/١).

إبراهيم بن أدهم: هو العابد الزاهد الورع الإمام الصوفي الكبير العارف بالله إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد العجلي، وقيل التميمي أبو إسحاق البلخي.

قال المزي: روي عن إبراهيم أن أدهم أبو إبراهيم حج بأم إبراهيم وكانت به حُبلى فولدت إبراهيم بمكة فجعلت تطوف به على الخلق في المسجد وتقول ادعوا لابني إبراهيم أن يجعله الله رجلاً صالحاً. توفي إبراهيم بن أدهم – رحمه الله سنة (١٦٢هـ) وقيل سنة (١٦٣هـ)

انظر ترجمته في (تهذيب الكمال) (٢٧/٢)، (حلية الأولياء) (٣٦٧/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٣٨٧/٧)، (التاريخ الكبير)(٢٧٣/١).

[١٣]

قال أبو حازم- رحمه الله – لقد أدركنا أقواماً كانوا في العبادة على حد لا يقبل الزيادة!!

أبو حازم: سلمة بن دينار، الإمام القدوة، الواعظ، شيخ المدينة، المخزومي. توفي سنة (١٤٠هـ)
أنظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٩٦/٦)، (حلية الأولياء) (٢٢٩/٣)،(تذكرة الحفاظ)(١٣٣/١)، (تهذيب ابن عساكر (٥٢٤).

[١٤]

قال أبو سليمان الداراني – رحمه الله -: ربما أقوم خمس ليال متوالية بآية واحدة، أرددها وأطالب نفسي بالعمل بما فيها!! ولو لا أن الله يمن عليَّ بالغفلةِ لما تعديت تلك الآية طول عمري، لأن لي في كل تدبر علماً جديداً، والقرآن لا تنقضي عجائبه.

قال مرة: لولا الليلُ لما أحببتُ البقاءُ في الدُّنيا، ولربما رأيتُ القلبَ يضحك ضحكاً.

أبو سليمان الداراني: الإمام الكبير، زاهد العصر، أبو سُليمان، عبد الرحمن بن أحمد. توفي سنة (١٢٥هـ).

انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (١٨٢/١٠)، (حلية الأولياء) (٢٥٤/٩- ٢٨٠٠)، (وفيات الأعيان)(٢٦٥/٢)،(شذرات الذهب)(١٣/١).

[١٥]

كان السري سقطي- رحمه الله – إذا جنَّ عليه الليل وقام يصلي دافع البكاء أول الليل، ثم دافع البكاء ثم دافع، فإذا عليه الأمر أخذ في البكاء والنحـيب.

السر سقطي: ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرِّف، العلَّامة الحافظ، أبو القاسم السرقسطي الأندلسي اللَّغوي، صاحب كتاب (الدلائل)

توفي سنة (١٣٤هـ)انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء)(٥٦٢/١٤)،(تذكرة الحفاظ)(٨٦٩/٣- ٨٧٠)،(الرسالة المستطرفة)(١٥٥)،(شذرات الذهب)(٢٦٦/٢)

[١٦]

قال رجلٌ لإبراهيمَ بن أدهمَ- رحمه الله -: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟!!

فقال: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف.

تقدم ترجمته

[١٧]

قال سفيان الثوري- رحمه الله – حُرِمْتَ قَيامَ الليلَ خَمْسَةَ أشْهُرٍ بِسَبَبِ ذَنْبٍ أذْنبْتُهُ.

سفيان الثوري: هو بن سعيد بن مسروق المعروف بابن ثور توفي سنة (١٢٦هـ). انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٢٢٩/٧)، (الطبقات الكبرى) (٣٧١/٦- ٣٧٤)، (حلية الأولياء) (٣٥٦/٦). وانظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة في ترجمة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة).

[١٨]

قال رجل للحسن البصري- رحمه الله -: يا أبا سعيد: إني أبيت معافى وأحب قيام الليل، وأعِدُّ طَهَوْرِي فَمَا بَالْيَ لاَ أقُوْمَ؟!! فَقَالَ الْحَسَنُ: ذنوبك قَيَّدْتَكَ.

[١٩]

قال رجل للحسن البصري – رحمه الله -: أعياني قيام الليل؟!! فقال: قيدتك خطاياك.

تقدم ترجمته

[٢٠]

قال عبد الله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما-: أول ما ينقص من العبادة: التهجد بالليل، ورفع الصوت بالقراءة.)

[٢١]

قال عطاء الخرساني – رحمه الله -: إن الرجل إذا قام من الليل متهجداً أصبح فرحاً يجد لذلك فرحاً في قلبه، وإذا غلبته عينه فنام عن حزبه (أي قيام الليل) أصبح حزيناً منكسر القلب، كأنه قد فقد شيئاً، وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً (أي قيام الليل).

هو عطاء بن أبي مسلم المحدث، الواعظ، نزل دمشق والقدس. توفي سنة (١٣٥هـ)

انظر ترجمته: (الطبقات الكبرى) (٣٧٩/٧)،(تاريخ خليفة)(٤١٠)،(تهذيب الكمال)(١٠٠٦)،(سير أعلام النبلاء)(١٤٠/٦)،(شذرات الذهب)(١٩٣/١-١٩٢).

[٢٢]

قال مسعر بن كِدام- رحمه الله حاثاً على عدم الإكثار من الأكل:

وجدتُ الجوعَ يَطْرَدهُ رغيف ❁❁❁ وملء الكف من ماء الفرات

وقل الطعم عون للمصلي ❁❁❁ وكثر الطعم عـون للسـبات

مِسعر بن كِدام بن ظُهَيْر بن عُبيد أبو سلمة الهلالي الكوفي الأحول توفي سنة (١٥٥هـ) انظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) (٦/٣٦٥-٣٦٤)، (تذكرة الحفاظ) (١١٨- ١٩٠) (شذرات الذهب) (١/٢٣٨- ٢٣٩) وانظر كتابي (**الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة**).

[٢٣]

كان العبد الصالح علي بن بكار –رحمه الله –تفرش له جاريته فراشه فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب!! والله إنك لبارد!! والله لا علوتك ليلتي- أي لا نمت عليك هذه الليلة – ثم يقوم يصلي إلى الفجر.

علي بن بكار أبو الحسن البصري الزاهد نزيل المصِّيصة، ومُريد إبراهيم بن أدهم. قال يوسف بن مسلم: بكى عليٌّ حتى عَميَ، وقد كانت أثرت الدموع في خدَّيه. توفي – رحمه الله سنة (٢٠٧هـ)

انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء)(٩/٥٨٤)،(حلية الأولياء)٩/٣١٧)،(التاريخ الكبير)(٦/٢٦٢).

[٢٤]

قال الفضيل بن عياض – رحمه الله -: أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الهجعة!! إنما هو على الجنب، فإذا تحرك -أي أفاق من نومه- قال: ليس هذا لكِ!! قومي خذي حظكِ من الآخرة.

تقدم ترجمته

[٢٥]

قال محمد بن المنكدر – رحمه الله – كابدت نفسي أربعين عاماً- أي جاهدتها وأكرهتا على الطاعات- حتى استقامت لي!!

محمد بن المُنْكَدِرِ بن عبد الله بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى. ولد سنة بضع وثلاثين ، روى عن النبي ﷺ مرسلاً. ولم أقف على تاريخ وفاته في المصادر التي بين يدي. -والله المستعان- انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٣٥٣/٥)، (تذكر الحفاظ)(١٢٧/١)،(تاريخ الإسلام)(١٥٥/٥)،(تهذيب الكمال)(١٢٧٥).

[٢٦]

كان ثابت البُناني يقول: كابدت نفسي على القيام عشرين سنة!! وتلذذتُ به عشرين سنة

تقدم ترجمته

[٢٧]

كان أحد الصالحين يصلي حتى تتورَّمَ قَدَمَاهُ فَيَضْرِبُهَا وَيَقُولَ: يَا أَمّارةُ بِالسّوءِ مَا خُلِقْتِ إلَّا لِلعِبَادَةِ. [انظر: حياة السلف بين القول والعمل – اعداد /أحمد ناصر الطيّار – إمام وخطيب جامع عبد الله بن نوفل بالزلفي.]

[٢٨]

كان العبد الصالح عبد العزيز بن أبي روَّاد – رحمه الله – يُفرش له فراشه لينام عليه بالليل، فكان يضع يده على الفراش فيستحسنه ثم يقول: ما أينك! ولكن فراش الجنة ألين منك!! ثم يقوم إلى صلاته- يعني في تهجده بالليل-.

عبد العزيز بن أبي روَّاد توفي سنة (١٩٥هـ) انظر ترجمته في(الطبقات الكبرى)(٤٩٣/٥) (تهذيب الكمال)(٨٣٩)،(ميزان الاعتدال)(٦٢٩/٢-٦٢٨).

[٢٩]

قال هشام الدستوائي – رحمه الله – إن لله عباداً يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم.

هشام الدستوائي: هو الحافظ الحجة الإمام الصادق أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سَنْبَر البصري الرَّبعي. توفي سنة (١٥٣هـ). انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (١٤٩/٧)، (التاريخ الكبير) (١٩٨/٨)،(الكامل)(٦١٣/٥) لابن الأثير.(شذرات الذهب)(٢٣٥/١).

[٣٠]

عَنْ جَعْفَرَ بنُ زَيدٍ – رَحِمَهُ الله- قَالَ : خَرجنا غزاة إلى [كابول] وفي الجيش [صلة بن أيشم العدوي] – رحمه الله - ، قَالَ : فَتَرَكَ النَّاسَ بَعْدَ العَتمةِ (بعد العِشاء) ثُمَّ اضْطَجَعَ فالتَمَسَ غفلة النَّاسِ، حَتَّى إذَا نَامَ الْجَيّشَ كُلَّهُ وَثَبَ صِلَةُ فدخلَ غَيّضَهُ – وَهِيَ الشّجَر الكَثِيفَ الملتف عَلَى بعضهِ، فَدَخلْتُ في أثَرِهِ، فَتَوضَأَ ثُمَّ قَامَ يُصليَّ فافتَتَحَ الصَّلاةَ، وبَينما هَوَ يُصَّلِيَ إذَا جَاءَ أسَدٌ عَظِيمٌ فَدَنَا مِنْهُ وَهْوَ يُصَّليَّ ، فَفَزِعتُ مِنْ زَئِيرِ الأسدِ!! فَصَعِدتُ إلَى شَجَرةٍ قَريبةٍ، أما صِلَةَ – فو الله – ما الْتَفَتَ إلَى الأسَدِ!! وَلَا خَافَ مِنْ زَئيرِهِ وَلَا بَالى بِهِ!! ثُمَّ سَجَدَ صِلَةُ فاقتَرَبَ الأسدُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: الآن يَفْتَرِسَهُ!! فَأَخَذَ الأسَدُ يَدورُ حَوْلَهُ وَلَمْ يُصِبهُ بأَيِ سُوءٍ، ثُمَّ لَمَّا فَرِغَ صِلَةُ مِنْ صَّلاتِهِ، وَسلَّمَ، الْتَفَتَ إلَى الأسدِ وَقَالَ: أيُّها السَبْعُ اطلب رزقكَ فِي مَكانٍ آخر!! فَولى الأسدُ وَلهُ زَئِير تتصدع مِنْهُ الجبال!! فَمَا زالَ صلة يصليَّ حَتَّى إذا قَرُبَ الْفَجْرُ!! جَلَسَ فَحَمِدَ محامد لم أسمع بمثلِهَا إلا ما شاء الله، ثُمَّ قَال: الله إني أسألكَ أن تجيرني من النَّار، أو مثلي يجترىء أن يسألك الجنة!! ثُمَّ رَجَعَ- رحمه الله -إلى فراشه- أي ليوهم الجيش أنه ظلَّ طوال الليل نائماً- فأصبح وكأنه بات على الحشايا- وهي الفرش الوثيرة الناعمة- والمراد هنا أنه كان في غاية النشاط والحيوية) ورجعت إل فراشي فأصبحت وبي من الكسل والخمول شيء الله به عليم.

جعفر بن زيد بن جامع الطائي الحموي – انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٢٤٠/٢).

[٣١]

كان العبد الصالح عمرو بن عتبة بن فرقد – رحمه الله –يخرج للغزو في سبيل الله، فإذا جاء الليل صف قدميه يناجي ربه ويبكي بين يديه، كان أهل الجيش الذين خرج معهم عمرو لا يكلِّفون أحداً من الجيش بالحراسة؛ لأن عمرو قد كفاهم ذلك في صلاته طوال الليل، وذات ليلة وبينما عمرو بن عتبة – رحمه الله – يصلي من الليل والجيش نائم، إذ سمعوا زئير أسد مفزع، فهربوا وبقي عمرو في مكانه يصلي وما قطع صلاته!! ولا التفت فيها!! فلّمَا انصرف الأسد ذاهباً عنم رجعوا لعمرو فقالوا له: أما خفت الأسد وأنت تصلي؟!! فَقَال: إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه !!.

[٣٢]

قال أبو جعفر البقال: دخلت على أحمد بن يحيى – رحمه الله – فرأيته يبكي بكاءً كثيراً، ما يكاد يتمالك نفسه!! فقلت له: أخبرني ما حالك؟!! فأراد أن يكتمني فلم أدعه، فقال لي: فاتني حزبي البارحة!! ولا أحسب ذلك إلَّا لأمرٍ أحدثته!! فعوقبت بمنع حزبي!! إثْمٌ فأشفقتُ عليه وأحببتُ أن أُسّهِّل عَلَيْهِ، فقلت له: ما أعجب أمرك!! لم ترض عن الله تعالى في نومة نومك إياها، حتى قعدت تبكي!! فقال لي: دع عنك هذا يا أبا جعفر!! فما أحسب ذلكَ إلَّا من أمرٍ أحدثته!! ثم غلب البكاء!! فلّمَّا رأيته لا يقبل مني انصرفت وتركته.

أبو جعفر أحمد بن يحيى بن زهير التستري الزاهد، توفي سنة (٣١٠هـ) انظر ترجمته. (تذكرة الحفاظ) (٢/٧٥٧- ٧٥٩)،(طبقات الحفاظ)(٣١٨- ٣١٩)، (سير أعلام النبلاء)(١٤/٣٦٢)،

[٣٣]

قال محمد بن يوسف: كان سفيان الثوري – رحمه الله- يقيمنا في الليل ويقول: قوموا يا شباب!! صلوا ما دمتم شباباً!! إذا لم تصلوا اليوم فمتى؟!!

تقدم ترجمته

[٣٤]

عن أبي غالب قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما – ينزل علينا بمكة، وكان يتهجد من الليل، فقال لي ذات ليلة قبل الصبح: يا أبا غالب: ألا تقوم تصلي وتقرأ بثلث القرآن، فقلت: يا أبا عبد الرحمن قد دنا الصبح فكيف اقرأ بثلث القرآن؟!!

فقال: سورة الإخلاص {قل هو الله أحد} تعدل ثلث القرآن.

[٣٥]

كان أبو إسحاق السبيعي – رحمه الله – يقول: يا معشر الشباب جدوا واجتهدوا، وبادروا قوتكم/ واغتنموا شبيبتكم قبل أن تعجزوا، - فإنَّه قلّ ما مرّت عليَّ ليلة إلَّا قرأت فيها بألف آية!! – أي من نومكم- فما هذه الدنيا –دار نوم، عن قريب يأكلكم الدود!!

أبو إسحاق السبيعي إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي المتوفى سنة(١٦٢ هـ) انظر ترجمته في كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد، ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس روايةً في بعض الرواة)، (سير أعلام النبلاء) (٣٥٥/٧)، (الطبقات الكبرى) (٣٧٤/٦)، (التاريخ الصغير) (١٣٦/٢)، (في التاريخ) (٥٠/٦)، (تقريب التهذيب) (٨٨/١) (٤٠٢).

[٣٦]

دخلت إحدى النساء على زوجة الإمام الأوزاعي – رحمه الله –فرأت تلك المرأة بَلَلاً في موضع سجود الأوزاعي، فقالت لزوجة الأوزاعي: ثَكُلْتكِ أمك!! أراك غفلت عن بعض الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ (أي مكان صلاته بالليل) فقالت لها زوجة الأوزاعي: ويحك هذا يُصبح كل ليلة!! من أثر دموع الشيخ في سجوده.

الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام الشام ومحدثها – توفي سنة (١٥٧هـ) انظر ترجمته في كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة)،

(سير أعلام النبلاء) (١٠٧/٧)، (الطبقات الكبرى) (٤٨٨/٧)،(تهذيب الكمال)(٣٠٧/١٧)، (تذكرة الحفاظ)(٤١/١)،(التاريخ الكبير)(١٩٨/٥)(٧١٠٤).

[٣٧]

قال إبراهيم بن شمَّاس: كنت أرى أحمد بن حنبل – رحمه الله – يحي الليل وهو غلام.

[٣٨]

قال يزيد بن المُعَنَّى: كان سفيان الثوري- رحمه الله – إذا أصبح مدَّ رجليه إلى الحائط ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدم إلى مكانه من قيام الليل!!

تقدم ترجمته

[٣٩]

كان أبو مسلم الخولاني – رحمه الله – يصلي من الليل فإذا أصابه فتور أو كسل قال لنفسه: أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه، والله لأزاحمنَّهم عليه، حتى يعلموا أنم خلفوا بعدهم رجلاً!! ثم يصلي إلى الفجر.

أبو مسلم الخولاني؛ قال عنه الذهبي – رحمه الله -: الداراني، سيِّد التابعين وزاهدُ العصر. اسمه الأصحَّ: عبد الله بن ثُوَب، وقيلَ: اسمه عبد الله بن عبد الله. توفيَ بالروم قبل خلافة معاوية بن يزيد. سنة (٦٢هـ). انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٧/٤)، (الطبقات الكبرى)(٣٣٨/٧)،(التاريخ الكبير)(٥٨/٥)،(حلية الأولياء)(٢٢/٢)،(الاستيعاب) ترجمة رقم (١٤٧٩)،(البداية والنهاية)(١٤٦/٨).

[٤٠]

رأى أحد الصالحين في منامه خياماً مضروبة فسأل: لمن هذه الخيام؟! فقيل هذه خيام المتهجدين بالقرآن!! فكان لا ينام الليل. – انظر (السلف الصالح بين القول والعمل)

[٤١]

كان شداد بن أوس -رضي الله عنه – إذا دخل على فراشه يتقلب عليه بمنزلة القمح في المقلاة على الناس!! ويقول: إن النار قد أذهبت عني النوم!! ثم يقوم يصلي إلى الفجر.

[٤٢]

كان عامر بن عبد الله بن قيس – رحمه الله –إذا قام من الليل يصلي يقول: أبت عيناني أن تذوق طعم النوم مع ذكر النوم.

أبو بُرْدَة ابن أبي موسى عامر بن عبد الله بن قيس بن حضَّار الأشعري- قاضي الكوفة. توفي سنة نيِّف وعشرين ومئة. انظر ترجمته: (الطبقات الكبرى) (٢٦٨/٦)،(وفيات الأعيان)(١٠/٣- ١٢)،(سير أعلام النبلاء)(٥/٤)،(الوافي بالوفيات)(١٤٢/٤)،(تهذيب الكمال) ترجمة (١٥٧٨)،(تذكرة الحفاظ)(٩٥/١).

[٤٣]

قال الفضيل بن عياض – رحمه الله – إني لأستقبل الليل من أوله فيولني طوله فأفتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي – أي ما شبعت من القرآن والصلاة).

تقدم ترجمته

[٤٤]

لما احتضر العبد الصالح أبو الشعثاء – رحمه الله – بكى، فقيل له: ما يُبكيك!! فقال: إني لم أشتفِ من قيام الليل!!

جابر بن زيد الأزْدي اليحمدي البصري، الخوفي بخاء معجمة – كذا قال الذهبي – رحمه الله – وقال محقق السيَّر: كذا ضبط في الأصل ونصَّ عليه المؤلف في (مشتبه النسبة)، و(تاريخ الإسلام) وتبعه ابن حجر في (التبصرة) إلا أنه في (تهذيب الكمال) ومعجم البلدان والقاموس يُنسب إلى درب الجوف بالبصرة. واختلف في ضبط الخوف التي في عمان، فقيل بالجيم والحاء والخاء. انظر (التاج). انتهى.

قلت: في (الموسوعة العمانية) (٨٦١/٣) ينتسب إلى قبيلة اليحمد من الأزد الذين أدّوا أدواراً علميّة وسياسية وعسكرية بداية العهد الإسلامي في عُمان والعراق خصوصاً... ويُنسب إلى جوف الخميلة، وهو الاسم الذي حمله أزد عمان معهم إلى البصرة، فسموا المنطقة التي سكنوها بدرب الجوف. وبعض المؤرخين يرون نسبته إلى جوف الخميلة بعُمان ولكن الموجود هو خميلة بين نزوى وبُهلاء. توفي جابر بن زيد سنة (١٠٣هـ)

[٤٥]

قال الفضيل بن عياض – رحمه الله – كان يقال: من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار الطاهرة قلوبهم، خلائق ثلاثة: الحلم والإنابة وحظ من قيام الليل.

تقدم ترجمته

[٤٦]

كان ثابت البُناني – رحمه الله – يصلي حتى يتعب، فإذا تعب صلى جالساً.

تقدم ترجمته

[٤٧]

قال السرقسطي – رحمه الله – رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل.

تقدم ترجمته

[٤٨]

كان بعض الصالحين يقف على بعض الشباب العبّاد إذا وضع طعامهم، ويقول لهم: لا تأكلوا كثيرا، فتشربوا كثيراً، فتناموا كثيراً، فتخسروا كثيراً.!!

[٤٩]

قال حسن بن صالح – رحمه الله – إني أستحي من الله تعالى أن أنام تكلفاً – أي اضطجع على الفراش وليس بي نوم. حتى يكون النوم هو الذي يصير عني – أي هو الذي يغلبني-، فإذا أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائما فلا ارقد الله عيني!!

[٥٠]

وقال يزيد بن أبان الرقاشي – رحمه الله - : إذا نمت فاستيقظتُ ثم عدت في النوم فلا أنام الله عيني.

أخي الحبيب – رحمني الله وإياك – قم ولو بركعة وتذكر هذا الحديث الذي قال فيه -صلى الله عليه وسلم – (من قام بعشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتب من المقنطرين)

[رواه أبو داود وصححه الإمام الألباني – رحمه الله-]

(صحيح الجامع) (٦٤٣٩)،(الصحيحة)(٦٤٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

تم بحمد الله تعالى

[١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م]